الغربة والحنين في شعر علاء الدين المعاضيدي

(مرايا عيون بلقيس وغيمة من رماد إنموذجا)

د.إيـــاد سالم إبـــراهيم نـــمال الجنابي

د.عبد الكـــريم فاضل عبد الكريم العاني

الملخص

إن الغربة هي انعكاس لأزمة حضارية ،وإن اغتراب الشاعر في أي بلد ليس سوى صدى لتلك الأزمة الحضارية،وهكذا يصبح مفهوم الغربة شاملاً يتناول جوانب الحياة في ظل مرحلة تتسم بعدم التوازن الاجتماعي.

ولقد كتبت العديد من الدراسات والمقالات في هذا الجانب ،إلا أن ظاهرة الغربة والحنين في شعر علاء الدين المعاضيدي لم يتطرق إليها الدارسون بوصفها ظاهرة إبداعية تحتاج إلى دراسة وتحليل ،وموضوعا جديداً يلبي الإجابة عن الغربة والحنين في الفن وكيفيته .

وتقف أهمية الدراسة في كونها محاولة متواضعة لدراسة ظاهرة الغربة في شعر علاء الدين المعاضيدي بأبعادها ، ومداراتها المختلفة وكونها تدرس الظاهرة في شعره، الذي تسلل الاغتراب والحنين إليه، فتوهجت جل قصائده بهما، ، فانصب اهتمام الدراسة على النص الشعري على نحو موضوعي وفني ، يحاول كل منهما أن يتمحور في ظلال تدل على المعنى العام في موضوعيته ،وتكشف عن أسرار هذا المصطلح في فنيته ،فهو إذن ما أن يتضاءل حتى يرتقي ويشتعل ضمن أطر انبعاث ووجود ،فهي دراسة تتمحور مع هذا المصطلح وتحاول أن تجليه. وتضمن البحث المحاور الآتية :

-التمهيد
-الشاعر في سطور
-مظاهر الغربة والحنين في شعر علاء الدين المعاضيدي
-الشعور بالوحدة والضياع.
-الغربة والحنين من خلال حديث الموت
-الغربة المكانية.

الشاعر في سطور :

علاء الدين المعاضيدي شاعر وناقد عراقي من مواليد الفلوجة –الأنبار –العراق ١٩٦٤ دكتوراه في البلاغة والنقد الأدبي من جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد ١٩٩٦ ،وقد عمل رئيسا لقسم الدراسات العربية في كلية التربية زبيد جامعة الحديدة –الجمهورية اليمنية ،وقد عمل أستاذا مساعدا للنقد الأدبي والبلاغة في عدد من الجامعات العربية منها:

–جامعة الأنبار –كلية التربية –العراق.

–الكلية العربية الجامعية –عجمان –الإمارات العربية المتحدة .

–شاعر وناقد.

–وقد نشر عددا من الدراسات والبحوث النقدية والمجاميع الشعرية فضلا عن إسهامه في المؤتمرات العلمية والملتقيات الثقافية .

ظل المعاضيدي يبحث عن عطر بلقيس كما يقول إبراهيم علي فايز الحاشدي[١]:

ظَلَّ يُفَتِشُ عَن بَلقِيس ...عَلَّهُ يَجِدُ في عَينَيهَا سِحرَ بَابِلَ العَظِيم...

ظَلَّ يَحلُمُ أن يَلتَقِيَ بِبِجَانَ تَحتَ ظِلِ النَّخِيلِ

لَم تُثنِه السِّنِينَ العِجَاف...وَطُولَ الغِيَاب..

وَبَينَ التَّرَقُبِ وَالإنتِظَارِ ظَلَّ صَوتَهُ الحَالِمِ يَصدَحُ في المَدَى

بِبِجَان ...عِشتَار ...بَابِل

فمظاهر الغربة في شعره تنبعث من تجربة عاشها الشاعر وتعايش معها بسبب ما فرض عليه من الرحيل باحثا عن قوته وقوت عياله لهذا قدر له أن يرحل بعيدا عن الوطن الجريح،فلم يرجع للعراق حتى عاد محمولا على آلة حدباء موافيه أجله،فكانت الغربة والحنين من أهم ملامح شعره لهذا نراها قد دمغت معجمه الشعري ،ولقد ظهرت فنية الشاعر بتعايشه مع الواقع وإقامة أنماط من الاتصال بين العناصر المختلفة، فلما وجد أن لا مفر من الانفصال سعى جادا ليتغلب عليه من خلال شدوه على قيثارة الحنين لهذا نراه قد أدمن الترحال وهو يقول:[٢]

فِي كُــلِّ عَامٍ تَرحَلُون وَأَرحَــلُ يَحدُو خُطَايَ مِن المَدَامِعِ جَدوَلُ

أشدُو لَكُم نَهرِينِ مِن عَسلٍ وَمِن فَــرَحٍ وَقَــلبِي دَمعَتَانِ وَحَنظَلُ

وَأَعُودُ أَسأَلُ مَن تُرَى مِنكُم غَدَاً عَنِّي وَعَــن هَذِي المَحَبَةِ يَسأَلُ

هنا يكمن صدى الغربة والحنين فنلحظ المفردات (ترحلون وارحل)وسياق (يحدو خطاياي من المدامع جدول)والسؤال الأخير مفاده أن لا احد يسأل ،ولا محبة تذكر ،واستشراف الغربة بدا في عالم الشاعر يرنو لافتراضات يظنها لا تتحقق في هذا الخضم الكبير؛لأنها استطالات أدبية تحاول أن ترسم واقعا متشكلا في ضمير الشاعر الذي يرزح تحت وطأة الحنين والاغتراب.

جاء في لسان العرب (الغرب :الذهاب و التنحي عن الناس وقد غرب عنه يغرب غربا ... والغَرْبة والغَرْبُ: النَّوَى والبُعْد)[٣]وتعني الابتعاد عن الوطن لأسباب تتفاوت مابين البيئية والسياسية والاقتصادية والذاتية ،ومن المسلم به أن الإنسان لا يغرب بمحض إرادته إنما يضطر إليها دفعا بمقتضى احد الأسباب ((ولعل الغربة بعيدا عن الوطن هي ردة الفعل الصادقة على المحيط الحي، والوتر المشدود بين الألم والحلم الإنساني البعيد في داخل كل شاعر يتوق إلى ما لا يدرك بسهولة في كون غير متعاطف))[٤].

إن هذه الغربة المكانية تشكل في ذات الشاعر اغترابا روحيا مضنيا يوحي بخيبة أمل الإنسان في الانسجام مع الواقع المرير الذي عاش معه .

ومن الطبيعي أن تقود الغربة إلى الحنين الذي يتخذ معان عديدة فهو ((الشديد من البكاء والطرب ،وقيل :صوت الطرب سواء أكان عن حزن أو فرح وحنين إلى أوطانها وأولادها))[٥].

لم تكن الغربة وليدة الساعة بل هي من الظواهر القديمة التي لها حضورها البارز على مدى العصور يدفعها ارتباطها العميق بالعاطفة الإنسانية التي تلامس الهواجس والأحاسيس،وتخالط الروح والجسد معا.[٦] وهذا القول يصدق على الحنين.

من المسلم به أن حب الوطن هو حب سرمدي خالد على مر العصور وامتدادها يدعمه قوة إحساسه تجاه الأشياء والأرض التي عاش بكنفها ،وتربى تحت سمائها وتنفس مسك نسيمها ،وعطر وجهه بما امتلكت يده من أديمها ،كما إن أديم ذلك الحب يعد ظاهرة عاطفية ملازمة للإنسان في كل عصر وحين تزداد مع شعوره بالألم والوحشة القاتلة عند الابتعاد عن موطنه وأهله[٧]فالحنين يكشف عن الأحاسيس الإنسانية التي يكنها الإنسان تجاه وطنه وأهله وأحبته في صفات موضوعية مميزة [٨].

إن مفهوم الغربة يتجاوز مفهوم السفر وينتج عنه كما يتجاوز مفهوم الحنين ويؤدي إليه [٩]،فلا يكون وجود عند الإنسان ((إلا إذا كان في غربة نفسية))[١٠]،فيبقى الكلام هنا مفترضا أن لا حنين بلا غربة ولا غربة بلا حنين، فالحنين ما هو إلا صدى وظل لا مفر منه للغربة [١١].

ويتمخض عن الاغتراب عدة من أنواع يعاني منها الفرد قد تقود إلى المرد والعصيان ومواجهة المجتمع وقد تقود إلى الاستسلام والانعزال والانكفاء على الذات[١٢]، فباتت الغربة ظاهرة اجتماعية نابعة من صلب العلاقات الإنسانية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية [١٣].

إن تفشي الغربة بات يتناسب طرديا مع تعقد الحياة ،فالشاعر بطبيعة تكوينه يعيش الاغتراب مركبا ؛لأنه كما يقول يونج ((إنسان جمعي يستطيع أن ينقل ويشكل اللاشعور أو الحياة الروحية للنوع البشري))[١٤].

يتخذ هذا البحث من ديواني (غيمة من رماد ،ومرايا عيون بلقيس)مجالا للقراءة والتحليل للوقوف على معاني الغربة والحنين فيهما.

إن عنوان بحثنا يضعنا وجها لوجه أمام الدلالات المستنبطة من النصوص التي تشكل حالة انفعالية أثارها الموقف الذي عاشه الشاعر ،وتعايش معه ويحمل الاستفهام في السياقات الشعرية معنى التوجع الذي يحيلنا إلى معاناة الذات الشاعرة في الغربة ،وقد صرح المعاضيدي بقوله:((الشاعر العربي بشكل عام يعيش منفاه معه حتى في وطنه ولذلك يكون حضور المنفى شيئا طبيعيا جدا عند كل شاعر والإنسان العربي عامة يشعر انه منفي نحن نعيش غربة في هذا العالم الذي تحول إلى قرية صغيرة وأصبح الشاعر يشعر بأنه مطارد فإذا قاوم اتهم بالإرهاب ...))[١٥]

وشعر الغربة هو شعر ذاتي يعبر الشاعر فيه عن مكنونات نفسه المتصدعة ولعل طبيعة الوضع السياسي والحاجة والعوز هي من أرغمت الشاعر على الرحيل وهذا ما وجدناه مضمنا في قوله:[١٦]

أسمَعُ جَعجَعَةً

أتوَهمُ طَحنَاً

أتَخَيَلُ أرغِفَةً تَتَقَافَزُ خَلفَ البَابِ

أفتَحُ بَابَ الجُوعِ على مِصرَاعَيهِ

يَدخُلُ شَحَّاذ

يَسأَلُنِي

كَسرَةَ خُبز.

وقوله أيضا مصورا معاناته بقول: [١٧].

سَأُعلِلُ الأطفَالَ لَيلَةَ لاطَعَامَ وَلا شَرَاب

بِأصَابِعِي

وَبِقَطرَتَينِ مِن الظَّمَأ.

يبدو أن نسق شعر التفعيلة قد فرضته طاقات الشاعر التعبيرية أولا، ومن ثم طغيان الموضوع على المشهد الفني ،فالغربة حاضرة في ضميره ،لهذا يحاول أن يتنوع معها موضوعياً وفنياً.

ويقول أيضا مصرحا بالغربة التي أكلتهم كأنهم الخبز:(١٨)

نَحنُ

بَيَادِرُ قَمح

جَارَ عَلَيهَا زَمَنٌ

شَتَتَ سُنبُلَهَا

حَمَلَتهَا الرِّيحُ بَعِيدَاً

جَعَلَتهَا خُبزَاً تَأكُلُهُ الغُربَةُ

لَيلٌ

نَهَارُ...

لَوحَلَّلتَ فُتَاتَ الخُبزِ المُتَسَاقِطِ بَينَ يَدَيك

لَرَأَيتَ

مَلَامِحُنَا

نَحنُ بِدَايَةَ أَشجَارِ الحُور.

فلم يجد من يقف إلى جانبه ويخفف عنه وطأة الحصار ويواسيه لا من قبيلته ولا من القبائل الأخرى بدلالة قوله:(١٩)

لا تَغلِب مَرَّت على جُرحِي وَلا وَقَفَت نِزَارُ

وَحدِي أُقلِبُ رَاحَةً صَفرَاءَ أَرهَقَهَا الحِصَارُ

وَأَرَى بَيَـــــادِرَ قَمحِهِم حَبَّاتِهِم وَجعٌ وَنَارُ

يَتَآمَرُونَ على دَمِي وَدَمِي على دَمِهِم يَغَارُ

فالحرب لم تترك على أعتاب بيوت الفقراء إلا ريش الحمام والحطام والدمار(٢٠)

فالذات المغتربة تضيق أمام الأفق الواسعة التي تفصلها عن الوطن ،ويبدو نظر الشاعر سلبيا ؛لان الذات الشاعرة في لحظة ضعفها لا تستطيع أن تحقق نفسها .[٢١] ولم يسع المعاضيدي يوما إلى الثراء الباذخ بقدر سعيه إلى ما يسد رمقه لهذا نجده يطلقها صريحة بقوله:[٢٢]

مَا دَارَ فِي خَلَدِي ثَرَاءٌ بَاذِخُ وَطَنِي هَوَاكَ خَوَرنَقٌ وَسَدِيرُ
لَملِم بِنِيكَ وَعُد إلَيكَ فَرُبَّمَا يَمحُو جِرَاحَكَ ذَنبُكَ المَغفُورُ

مظاهر الغربة والحنين في شعر علاء الدين المعاضيدي:

<u>الشعور بالوحدة والضياع:</u>

فرضت طبيعة الظروف المحيطة بالشاعر من العوز والفقروالانزواء شعوره بالوحدة والضياع،ولعل وحدته انبثقت منذ أن كان وحيدا مع عائلته منزويا لا يجد ما يسد رمقه من مال وغذاء ودواء،وهو يعبر عن شعوره بالوحدة والضياع صراحة بقوله:[٢٣]

وَحدِي أُقَلِّبُ رَاحَةً صَفرَاءَ أرهَقَهَا الحِصَارُ

وأَرَى بَيَادِرَ قَمحِهِم حَبَّاتهَا وَجَعٌ وَنَـــــارُ

وَحِدِي أُكَابِدُ غُــربَةً خَبَأتها مُــدُنٌ قِفَــارُ

وَحــدِي أَمُدُّ أَصَابِعَاً أَطرَافُهَا حُــلمُ صِغَارُ

يَمتَصُهَا حَشَفٌ نَــعَم حَشَفٌ وَقَامَاتٌ قِصَارُ

أَحــلامُهَا شَهَوَاتُها وَحُلُومُهَا صَدَأ وَقَــارُ

فإحساس الشاعر بالغربة يشكل نمطا يشد إنحاء القصيدة برابط يبقى الخلاص منها حلما إلا من خلال نبض الشعر الذي ينفث من خلاله وجع القلب ويرسم معالم الهوة السحيقة الفاصلة بين الانتماء والاغتراب[٢٤]فوحده من يعاني في ارض الغربة يحلم بالرجوع إلى الوطن بقوله:[٢٥].

وَحدِي
أُكَابِدُ وَحشَةَ المَوَّالِ
أَحلُمُ بِالإِيَابِ
وَلا قُلُوع
وَحدِي
أُضَاجِعُ جَمرَةَ العَاقُولِ مُتَكِئاً عَلى لا شَيء

يُسلِمُنِي السَّرَابُ إلى السَّرَابِ.

ويقول أيضا:[٢٦]

وَحدِي أَجُوبُ اللَيلَ

صَوتِي صَدَى جُرحِي

وَأَحلامِي مَرَايَا بَشَر.

ولعل اغتراب الشاعر جاء من خلال نأيه بنفسه عن جماعته التي لم تحتضنه لهذا جنح الشاعر إلى تصوير أناه منفردة ترزح تحت وطأة المجهول،ولنا أن نقول :إن المرض والموت الذي يحيط بشاعرنا كان رمز الاغتراب ولعل مصيره يتشابه مع (ابن زريق)الذي انطفأت شعلته في الغياب تاركا وراءه ذكريات سطرتها أنامله من دموع فراقه بقوله:[٢٧]

سَلامٌ على آخِرِ الأُغنِيَاتِ

سَلامٌ على آخِرِ العُشبِ وَالقَصَبِ البَابِلِي العَتِيق

سَلامٌ على آخِرِ الأُمنِيَات

على أَوَلِ الحُبِّ وَالصُحبَةِ الرَّائِعِين

سَلامٌ على المُؤمِنِين

بَانَ الرَّبِيعُ الذِي سَوفَ يَأتِي

سَيَأتِي

وَلَو بَعدَ حِين.

إن التكرارات الموظفة تحاول أن تجلِّي صورة السلام المعتادة ،فهي تُنشِيء احتمالات مبطنة تخرج عن معناها الحقيقي لتلقي بأفكارها إلى افتراضات جديدة من الألم وكأنها تُدخل الشاعر في حسرة على آخر الأغنيات وآخر العشب ،وآخر المستجيرين في الحب وآخر الأمنيات وأول الحب والصحبة الرائعين ،فهذه السياقات التي أوجدها الشاعر من خلال التكرار (سلام) قد ضاعت مع ما ضاع في ضوضاء الغربة والحنين.

ويستثمر الشاعر ألفاظاً كثيرة يستقطب من خلالها دلالات الغربة والحنين فـــ(انعدام السمر والحوار ،ملقى على الطرقات ،أستجير ولا أجار،يتناسل العاقول في شفتي،يلعقني الحصار)في قوله:[٢٨]

مـــا كُنتُ مِن زَبدٍ وَلا كُنَّا لِتَقذِفَنَا البِحَارُ

أَنَـــا يـــــا سَمِيرَ العُمرِ لاسَمَر وَلا حِوَارُ

مُلقَىً على طُرُقَاتِ مَكَّةَ أَستَجِيرُ وَلا أُجَارُ

يَتَنَاسَلُ العَاقُولُ في شَفَتِي وَيَلَعَقُنِي الغُبَارُ

فالشاعر فجر بتراكيبه دلالات جديدة للغربة من خلال انعدام المسامر والمحاور لهذا نراه مهمولا مطروحا على طرقات مكة لا يجد من يجيره .

ويتخذ الشعور بالغربة بعدا ترميزياً جديدا يتعمق بتوظيف النسق الوهمي الذي يظهر في القصيدة لشخصية (غودو)ليمازج بين الوحدة والوحشة واللاشيء من خلال شخصية غودو الشبحية التي استخدمها الكاتب الروسي **(بيكيب صموئيل)** في كتاباته لإثراء الدلالة الاغترابية وانتظار عودة غودو الذي لا وجود له اصلا ،وقد جعله الشاعر معادلا لبيجان التي يتخذ منها رمزا للعراق والوطن [٢٩] .إن ازدياد المرض والهموم على شاعرنا صاحب شعوره بالوحدة والضياع ليلبسها حالة نفسه التواقة إلى الوطن فهو غريب وحيد منفرد لا اجتماع ولا أحباب لبس ثوب المرض وأحاطت به الأحزان فهو يشعر باقتراب اجله لهذا يقول:[٣٠]

مِثلَمَا تَرقُصُ حَبَّاتُ مَطَر مِثلَمَا تَعبَثُ أَمـــوَاجُ نَهَر

مِثلَـــمَا يَضحَكُ فُـــلٌّ نَاعِسٌ دَغدَغَت عَينَيهِ أَضوَاءُ قَمَر

هـــكَذَا نَبدأُ لَكِـــن فَـــــجأَةً يعزِفُ البُعدُ مَوَاوِيلَ السَّفَر

فالغربة تقود نحو العزلة والشعور بالوحدة التي ترجع إلى حالته الصحية ،فالشاعر يوازي أفقيا بين الدمع المهدور والبلد المهدور،فالدموع لا تجدي نفعاً ،لهذا تظل دلالة اليأس أكثر الدلالات إحاطة بمشاعر الشاعر الذي يشعر بها ،فإحساسه بالغربة جعله يشعر بالوحدة والضياع ،فرمزه المكاني قد سرق وأحلامه قد تساقطت، فظل وحيدا منفردا لا يشعر بالانتماء إلى مكان ولا يحتضنه احد فيشبه نفسه بالبعير الأجرب[٣١] ولعل الشاعر في ذلك يستقطب دلالة الاقتباس الشعري لبيت امرئ القيس[٣٢]ولا يلبث أن يطلق زفرات قلبه المكلوم كما أطلقها السياب عندما نفي، وهو يصيح في الخليج هي يا خليج [٣٣]بقوله: [٣٤]

أَصِيحُ بِالنَّايِ هِي يَا نَـــاي خُذ بِيَدِي لِظِـــــلِّ نَبعٍ يُزِيلُ المِلحَ عَن مُدُنِي

عَن غُربَتِي عَن سَمَاءٍ لا نُجُومَ لَهَا وَعَـــــن صِبَاحٍ بِـــلا حُبٍّ يُطَـــوقُنِي

عَن أَدمُـــعٍ جَرَحَت خَدِّي أَظَـــــافِرُهَا عَن لَهفَةٍ أَطفَأتهَا جمرةُ الـــــزَّمَن

إن التماسات الغربة والحنين أصبحت جزءا من كينونة الشاعر ،فهي حاضرة في ألوانه الشعرية المختلفة ،فهي ناي يكرس الشجن ضمن قالبه الصوتي لكونه يبعث برسائل روحية وتجسيدية تحاول أن تطغى على مشهد الغربة والحنين.

فالمعاضيدي سرقه الغياب إلى الغياب فهو يضحك في أشعاره من بكاء ويرقص من ألم ويغني من حزن فهو شاعر أحس في غربته بالضياع نتيجة قلق نفسي لازمه منذ أن جرت به عصا الترحال مرغما للبحث عن لقمة العيش كما كان يسميها فقد جعل من بيجان رمزا لأحلامه المشتتة والطفولة الضائعة التي اندثرت وسرقت منه فظلت حديثا يملأ شعره وهو يقول:(٣٥)

لا بأس عليك

لا بأس عليك

مَاذَا يَعنِي أَن تَسرُقَ(بِيجَانَك) مِن بَين يَدَيك

وَطُيُورٌ بِيض

..لا يَعلَمُهَا إلَّا الله

لِتَظَلَّ وَحِيدَاً ...

مَاذَا يَعنِي أَن تَتَسَاقَط أَحلامُكَ مِن بِين يَدَيك

أَلوَانُكَ مِن بَين يَدَيك

لِتَظَلَّ وَحَيدَاً ..

مِثلَ بَعِيرٍ أَجرَب.

فأشعار الشاعر تشع بالتفرد والوحدة والضياع ،والتي ظهرت من خلال براعة الشاعر في انتقائه لألفاظه التي انسجمت مع طبيعة تجربته الاغترابية وقد عبر من خلالها عن معانيه اصدق تعبير .

الغربة والحنين من خلال الموت :

استطاع الشاعر الربط بين واقع الحياة التي تركها مستلهما مشاعر الغربة والحنين إلى بلده الذي تركه مرغما ،فاتخذ من عاطفته تجاه الموت بديلا عن مشاعره وعواطفه العميقة تجاه وطنه،وقد يتفق شعور الشاعر بالغربة والحنين مع حديث الموت من خلال (الرثاء)؛لان كليهما

لا يمكن أن يكونا إلا من خلال أحاسيس داخلية مقرونة بالقلق والخوف والحذر من المجهول ،وحتى لا نبالغ في القول :أن جوهر الموت الحقيقي هو الموت النفسي لا الموت الجسدي [٣٦]ويندفع الإنسان نحو الاغتراب في مشاعره النفسية من وحشة الموت، فضلا عن اتحادهما في عاطفة واحدة مشتركة، فنحن نبكي على فراق الأحياء والأموات ونتوجع لطول الاشتياق بعد رحيل الأهل والأحبة وتتجلى العلاقة بينهما من خلال عنصر الرحيل الذي يؤذن بدنو البين والفراق، فالرحيل هاجس مصيري وفكري يعانيه الإنسان، وهو أمر لا مفر منه في هذه الدنيا، فشاعرنا اتجه في حديثه عن الموت من خلال الرثاء إلى حمل الملامح النفسية للغربة والحنين وسط تفكير حسي في رحلة الحياة ومصير الإنسان تحت حتمية الأقدار والموت [٣٧]فكم اخرج الموت ((نفسا من دارها ولم يدارها وكم انزل أجسادا ولم يجارها وكم نقل ذاتاً ذات خطايا بأوزارها))[٣٨]وهي هواجس تدعو بحد ذاتها إلى الغربة والحنين لما تخلفه حيثيات تجربة الموت من الم وشجون وأحزان،وهي ذات نظرة عميقة تصب في معاني الشاعر الرثائية ،وعواطفه الفياضة من هواجس الغربة والحنين وسط رثائه للأشخاص وفقدانه لهم(غيابهم)،فلولا الحنين المتدفق في الأعماق لما كان هناك إحساس بالغربة من فقده فلنسمعه وهو يقول:[٣٩]

لِمَاذَا غِبتُمَا وَتــرَكتُمَانـــي غَرِيبَ الرُّوحِ مُنكَسِرَ الجنَانِ

شَدَدتُ حقَائبِي وَحَزَمتُ أَمرِي وَحِينَ رَحَلتُمَا لَــم تُخبِرَانِي

أَلَيسَ من المَحَبَةِ أَن تمُــرَّا وَان تــتَرَيثَــا لِــتُوَدِعــَانِي

أَلَيسَ من المَحَبَةِ ان تَقُولَا وَدَاعــَاً ايُّهَا الــرُّكنُ اليَمَانِي

طوَانِي لَيلُ فَقدِكُمَا طَوَانِي وَذَاتَ الكَأسِ كَأسِكُمَا سَقَانِي

زَمَانٌ لا يــَعــُودُ عَلى أمَانِ فعــُودَا صَاحِبَيَّ وَشَيــعَانِي

خُذَا بِزِمــَامِ رَاحِلَتِي فَــانِّي أُحِبُّكُمَا وَاكـــرَهُ أن أُعَــانِي

خُذَانِي صَوبَ رُكنِكُمَا بَعِيدا فَدَاعِي المَوتُ مِثلِكُمَا دَعَانِي

أَقِيلَا عَــثرَتِي وَتَحَملَانِي رِثَاؤكُــمَا يَشُقُّ عَلى لِسَانِي

إلى مَ تَظَلُّ تَحصُدُنَا المَنَايَا وَتَهــزَأُ بِالمُنَى وَبِمَا تــُعَانِي

انه انزياح لذاكرة قد امتلأت بأصناف متنوعة من العذاب الناتج عن الغربة والحنين والابتعاد وفرضيات التأوه هي تفاصيل لما يأتي من ألم انه احتدام وتصادم مع الأشياء التي ولَّدت خاصية الغربة والتي أشبعت بماء العيون ،فلِذاكرة الشاعر حضور في المشهد الاغترابي

والسياق الحنيني ، فهي تخلق وطنا جديدا مفترضا للشاعر ،وتحاول إقناعه أن هذا الوطن الطارئ هو أحن عليه من الوطن القديم الذي تكتنفه ضبابية تحاول أن تطليه بكينونة أخرى غير معتادة في زمن مشتت يحاول الانقضاض على ما تبقى لنا من حلم يعيدنا إلى وطننا القديم إلى عيوننا الغارقة بالدفء المقيم إلى عيونه التي تشع سناءً وسنى، ثم هو ينوع في الأساليب الشعرية ، فيوظف الاستفهام ليعطينا تصوراً جديداً لما يأتي بعده من انبثاقات تتكرر وتتولد مع تكرار الأفعال الأليمة (تركت ،أشيع)وكأنه –الشاعر–ينصِّب نفسه اميراً مفترضاً لدائرة الغربة والحنين في قوله:(٤٠)

تَرَكتُ عِـرَاقَ أَهلِي مَحْض جُرحٍ يَسِيلُ دَمَـاً على الرَّافِدَانِ
تَرَكتُ الدَّمعَ يَبحَثُ عن ضِفَافٍ وَلَيلِ النَّـخلِ يَبحَثُ عـن أَمَانِ
تَرَكتُ رِثَاءَ دِجلَةَ خَلفَ ظَهرِي وَجِـئتُ أُشَيِّعُ القَـمَرَ اليَمَانِي
أُشَيِّـعُ عَـاشِقَاً سَتَظَلُّ تَحيَا على ذِكـرَاه زَقـزَقَة الأغانِي
أُشَيِّعُ دَوحَـةً خَضرَاءَ كَانَت مَلاذَ النَّاسِ من قَاصٍ وَدَانِ
أُشَيِّعُ بَيدَرَاً لَو عَاشَ بَعدِي لَكَانَ بِكُلِّ سُنبُـلَةٍ رِثَانِـي

لقد رسمت شخصية الحسين لكثير من الشعراء خطاً مستقلاً ورغبة نفسية جامحة للالتزام بمنهجه والاتجاه بذلك المسلك الديني البكائي في كل زمان ومكان فالحزن عليه أمانة أودعتها النفوس المحبة له ولغيره في كل العصور يقول :(٤١)

يَبقَى الحُسَينُ حُسَينِي رُغمَ مَا زَعَمُوا وَرُغـمَ كُـلُّ الَّذِي عَـانَاهُ هَارُونِي

فالشاعر يسترسل في رؤية اغترابية للحياة في أحداث مختلفة منتهية وكيف ساقته الغربة إلى هذه النتيجة المأساوية وسط حنين جارف.

يختلط الرثاء بالحديث عن حقيقة الموت لاختلاطه بتفكير الإنسان بمصيره المحتوم وسط مأساة الحياة وضعفه أمام الموت في رؤى فلسفية تقترب من النظرة الإنسانية للوجود في مناجاته للنبي صلى الله عليه وسلم :(٤٢)

لا نَـرَى في الحَيَاةِ إلّا رِثَاءً مِـلَّ مِنَّا بُـكَاؤنَا وَالرِّثَاءُ
لَـم نَعُد سَيِّدِي كَمَا كُنتَ فِينَا بَيت عِـزٍّ عِمَادُهُ الأَصفِيَاءُ
بَيتُنَا الآن خَيمَـةٌ من عَوِيل مَـزَّقَتهَا العَوَاصِفُ الهَوجَاءُ
مُنذُ صَارَت خُيُولُنَا مَحضَ دَمع وَاستَبَاحَت أَقـدَاسَنَا الغُربَاءُ

ولعل الرثاء يوافق مع ما في النفس من ضيق ويأس وهي من الأمور التي يعاني منها الشاعر في تصويره الواقعي للأوضاع السياسية والاقتصادية القاسية [٤٣] وفي بعض الأحيان لا يملك الشاعر نفسه من أن يصف حالته النفسية وكأنه يظهر معاناته من خلال المتنفس الرثائي كقوله في رثاء محمد واصل:[٤٤]

سَلامٌ عَلى بَنِيكِ يَا أوَّلَ الضُّحَى وَيـــا آخِرَ الأَوفَى قُلُـــوباً مَصَارِعَا

وَدِّع كُلَّ قَلبٍ كَانَ يَهــوَاكَ تَائِهاً عَلى كُلِّ مَا في الجَمرِ يَطوِي الأَضَالِعَا

بَل اغرَورَقَت عَينَايَ جَمراً وَحَسرَةً وَأَحـــــرَقتُ مِن حُزنِي عَليكَ الأَصَابِعَا

بَلَى سَحَّ غَيمُ الرُّوحِ حُزناً وَادمُعَا وَبـــاَتت شِغَافُ القَــلبِ تَهمِي مَدَامِعَا

بَل كُنتَ مِثلَ النَّرجِسِ الغَضِّ يَانِعَا وَمُــذ غِبتَ عن عَينَيهِ مَا عَادَ يَانِعَا

ثَقِيلٌ على الوَادِي رَحِيلُ اخضِرَارَهُ لِمَــاذَا تَرَكتَ الحُزنَ يَطوِي المَزَارِعَا

لِمَاذَا تَرَكتَ المَاءَ يَا مَاءُ ضَامِئَا لِمَاذَا تَــرَكتَ الخُبزَ يـــا خُبزُ جَائِعَا

لِمَاذَا تركتَ الحُلمَ في أوَّلِ الصِّبَا وَلَــم تَصطَبِر حِينَ تَرَى الحُلمَ وَاقِعَا

لِمَــاذَا لِماذَا كَــم لِمَاذَا سَتُخفِي وَيَبقَى الرَّدَى يَحثُو عَــلينَا الزَّوَابِعَا

ســـَلَامٌ عَلَيكَ حَــيَّاً وَمَــيِّتاً سَنَبقَى خَوَاتِيماً وَتَبقَى المَطَالِعَا

فالشاعر يريد أن يخبر المرثي بأننا تلاشينا كما تلاشيت وبعنا أدواتنا الجميلة فيطرق الرماد المخيم على رؤوسنا ،فيا سيدي إن الغربة موت بطيء يحاول أن يفتتنا ويبعث بأشلائنا بعيدا إلى عالم لا يسكنه إلا الأنا الحائرة في غمرة الأشواق القاتلة والتي أفرزت حنيناً ذبَّاحاً لأشيائنا المعتادة ،هنا يقف الزمن ليحاول أن يرثي رثاءنا ضمن عوالمه الخاصة ،وان يتناسق ويتشكل غربة في نهاية المطاف. ولعل الطبيعة بعناصرها الحية والصامتة(نهارا ،أبحرا،ربيع ،ليل ،ندي ،انهر،جذع) قد أعطت مفتاحا للحديث عن تلك المشاعر والأحاسيس القلقة الحزينة تجاه تلك المأساة ؛لأن الشاعر قد أعطاها روحا ضمن تشخيصه لها ؛لان السياق هو الذي يخرج اللفظة المفردة في إخراجات متعددة فهو يقول:[٤٥].

أبــا أكرَمِ لَولَا نَهَار من التُّقَى لَسَالَت عُيُونٌ الدَّمعِ بِالحُزنِ أبحُرَا

فَلَولا رَبِيعٌ كُنتَ فَتَّقتَ زَهــرَهُ لَمَا شَمَّ لَيلُ الحُزنِ فَــجراً مُعَــطَّرَا

وَلَولَا مَسَرَّاتٌ عَقَدتَ قَمِيصَهَا على جِذعِ عُمرٍ أَدمَنَ العُرِيَ مِــئزَرَا

سَيَبقَى فَمُ الوَادِي يُغَنِيكَ كُلَّمَا جَرَى مَاؤهُ الرَّقــرَاقُ عَذباً وَأَزهَرَا

سَيَبقَى نَدَى كَفَّيكَ يَنسَابُ انهُرَا إذَا جَفَ نَبعُ الجُودِ أو جَاعَت القُرَى

وهو يقول أيضا في رثاء حسن محمد عاقل :(٤٦)

مَا زِلتُ أروِي لِلجَدَاوِلِ لِلنَدَى لِلعَابِرينَ على جرَاحِي قِصَّتَك

مَا زِلتُ أزرَعُ كُلَّ فَجرٍ وَردَةً عَلِّي أُصَادِفُ ذَاتَ فَجرٍ وَردَتَك

ألأنَّكَ الفَجرُ الضَحُوكُ تَركتَنِي أَرعَى مَزَامِيرَ الرُّعَاةِ وَوَحشَتَك

فالشاعر في رثائه للآخرين كأنما يرثي نفسه ،فالغربة موت الروح لا الجسد ،فالموت الحقيقي فيه راحة من أعباء السفر الحياتية،لكن وجود الجسد وموت الروح انه عذاب بداخله عذاب يستشعره الشاعر ،وهو يحاور ذاته من خلال التأمل الرثائي، فالغربة حاضرة في ضمير الشاعر.وفي بعض الأحيان يسعى الشاعر إلى أن يرسم مشاعر الفقد والحرمان لمن أحبهم ويطلقها صريحة من خلال التركيبات(جف المدى ،ذئاب الموت ،شطر الموت ،تسكن حفرتك ،ستعافني،تفلت قبضتك،احمل غربتي وغربتك)في قوله :(٤٧)

مَن سَوفَ يُسعِدُنِي وَقَد جَفَّ المَدَى وَمَضَت ذِئَابُ المَوتِ تَنهَشُ ظَبيَتَك

مــَن سَوفَ يَحمِلُنِى إِلَــيكَ وَكُلَّمَا يَمَّمتُ شَــطرَ المَوتِ خبأ قِبلَتَك

مــَا كُنتُ أَحسَبُ أنَّ كُــلَّ سَعَادَتِي سَتَعَافنِي يَومَاً لِتَسكُنُ حُــفرَتَك

لـــَو كُنتُ أعلَمُ مَا تَرَكتُكَ لِلرَّدَى نَهبَاً وَلِلأَحزَانِ تَأكُلُ فَـــــرحَتَك

لو كُنتُ أَعلَمُ مَا تَــرَكتُ أَصَابِعِي يــَومَ الوَدَاعِ المُرِّ تُفلِتُ قَبضَتَك

مَن سَوفَ يَرثِينِي وَمَــن سَيُعِينُنِي إن رُحــتُ أحمِلُ غُربَتِي وَغُربَتَك

أحتَاجُ آلافَ القَــــــصَائِدِ وَالرُّؤَى وَالأَدمُــعِ الــحَرَّى لأَشكُرَ نِعمَتَك

أَتــُرِيدُ أَن أَرثِيكَ هَيئ لِي أذَن كَفَا أن تَكُونَ مِخدَتِي وَمِــــخدَتَك

فالتلاشي جزء من غربة الشاعر لان دلالة التلاشي والتماهي تكاد تذيب الشاعر في ظلالها ،فالسياقات كلها تدل على ذلك(من سوف يسعدني ،جف المدى ،ذئاب الموت ،تنهش الظبى،من سوف يحملني،يممت شطر الموت...)وإذا به كائن بين تسويف يدل على ملاذات

يحاول الشاعر أن يخلقها لكنها ما تلبث أن تذوب في إيماءات الموت الحاضر بكل صوره التي أبدعها الشاعر لتدل دلالة واضحة على عمق يد الغربة ،فهي غائرة في روحه حد الوريد.

إن حذر الشاعر من الموت ليس خوفا وإنما حزن على نسيان الفضائل التي يمكن أن يدثرها الموت بسلب الأرواح فضلا عن ((فقدان الأشياء التي يمتلكها الشخص الجسد والذات الهوية والممتلكات والخوف أن يصير الشخص شيئا مفقودا))[٤٨]

لهذا نجده يبالغ في تسجيل الفضائل والصفات والأعمال لمن فقدهم وكأنه يريد أن يحفرها في ذاكرة التاريخ حفرا حتى لا ننساها على مر الزمان كما في رثائه للخادم الوجيه وهو يقول:[٤٩]

يُزرَعُ القَمحُ في بُطُونِ اليَتَامَى كـــي يَرَاهُم وَقَــدَ تَسَامَو نَخِيلَا

يُزرَعُ الفَجرُ في ثَرَى كُلِّ لَيــلٍ كَابَدتهُ الشُّعُوبُ عـــُــــمرَاً ثَقِيلَا

لَا يَــرَونَ الــرَّحِيلَ إلَّا خُــلُودَاً حِينَ تَــأبَى جِبَـــالُهُم أَن تَمِيلَا

فبكاء الشاعر وفراقه لهم في الموت يصور انقطاع الميت عن الدنيا وكرم نداه ليغدو صوته جزءا من صميم غربة الشاعر وحنينه لتلك الأيام التي كان مطمئنا معهم .

ويسعى في بعض الأحيان إلى أن يسلم بالقدر المكتوب عليه وعلى البشرية بدلالة قوله(كلنا زائل) من منطلق أن الحياة الأبدية ليست في الأرض فهي إسقاطات نفسية تتلاشى فيها كل فرضيات الكينونة الأرضية، فهو تجاهل لمشاعر ما لبثت أن تطلق على نفسها إنسانية حد النخاع ،إذن طاقات الرثاء التعبيرية ترفد مصطلح الغربة بوابل من الدلالات التي تنشر عبقها في بواعث النص الاغترابي بقوله:[٥٠]

نَم قَــرِيرَ العُيُونِ نَم يَا صَدِيقِي لَيسَت الأَرضُ للكِرَامِ مَقَامَــا

أنتَ جــرَّبتَهَا فَأعرَضتَ عَنهَا إذ تَــأملتَهَا فَــكَانَت حُــطَامَــا

كُلُنَّا زَائِـــلٌ غداً فَـــانتَظِرنَا قَد بَدَأنا المَسِيرُ هَامَاً فَهَامَــا

لهذا نجد من المفارقة أن يذكر الشاعر طيب أخلاق المعاملة في بلاد الغربة فالمغترب يشعر بالعزلة وعدم الاطمئنان الداخلي فتكون غربته مقرونة بالضياع مما يدفع المغترب إلى البحث عن المعادل الموضوعي من خلال تذكره لأهله وذويه ووطنه فينظم أبياته حزنا وألما في ديار الغربة والبعد عن ارض الوطن وتحمّله مشاق السفر ومعاناته ومكابداته لكنه متأكد في قرارة نفسه أن مثواه سيلتقي بتراب وطنه بقوله:[٥١]

وَإنَّ نَــاقَةَ صَبرٍ رُحتُ أحمِلُهَا قَـــد أَرهَقتهَا اللَيَالِي وَهيَ تَحمِلُنِي

سَتَلتَقِي ذَاتَ حُــلمٍ نَبعَ رَاحَتِهَا وَعُشبِهَا عِندَ لَحــدٍ فِي ثَرَى وَطَنِي

فالشاعر يحاول أن يلون في أساليبه ليحيل إلينا معاني تجليات الحنين الذي طغى على المشهد الخلفي للصورة الاغترابية ،فالنبر الهادىء في هذين البيتين يدل على الضنى والتأمل في الوقت نفسه ،فعكس الصورة من خلال رد الصدر على العجز(**رحت احملها ،وهي تحملني**)لتشد الأذهان إلى الحنين المستديم لدى الشاعر.

ويبدوان احساس الشاعر بالموت بدا يتسلل إلى أعماقه و يراوده في رحلته بقوله:(٥٢)

أيُّهَا البَائِعُ للحُزنِ غِنَاءَكَ ساحباً

نايا من الريح وراءك

فَلِمَاذَا

كُلَّمَا رَاوَدَكَ المَوتُ

تَمَنَيتَ بَقَاءَك

فقد ظل يحمل من رمزه (بيجان)أسراب عصافير –أضواء نجوم بقايا وذكريات ويحاول أن يكون /**باعثا /في الشجر الذابل /روح النشوة الأولى /وفي الموت حياة** (٥٣)،فهو صراع مع الموت من أول الرحيل إلى آخره إلى أن أطلقها صريحة بقوله:(٥٤)

فـــي لَيلَةٍ مَوؤدَةِ القَمَرِ لَـــم يـــبق للـــسيابِ مِـــن أثَر

فهو يستلهم الموت حين يرى انه راحل عن الحياة لهذا نسمعه يبتهل إلى مولاه لما تركه بقوله:(٥٥)

مَولايَ..لَم أترُك وَرَائِي

إلا دموع صبية عجفاء تعبث بالهواء

إلَّا دُموعَ أحبِةٍ مُبتَلَةٍ بِدَمٍ وَمَاء

مَولايَ لَم أترُك وَرَائِي

إلَّا جَنَاحَ حَمَامَةٍ بَيضَاء يَحلُمُ بِالسَّمَاء

وَفَمَاً

بِحَجمِ الجُوعِ يَبحَثُ عَن غِذَاء

عَن لُقمَةٍ

تَلقِي بِدِفءِ الصَّيفِ في بَرَدِ الشِّتَاء

عن حَبَّةٍ

تكَفِي عَصَافِيرَ الغِنَاء لِكَي تَعُودَ إلى الغِنَاء

إلى أن يَقُولَ :

مولاي لَم أترُك وَرَائِي

الا مزامير الرعاة وقد سئمن من البكاء

إلَّا دُعَاء مُوَدِع

كل هذه الصور وثقها العمل الشعري لأنه يجسد الحياة فهو اقتطاع من الحياة التي تعد زمنا مستمرا يجسد بمكان واقتطاع لأحداث تجري في الزمان .

الغربة المكانية

كان للغربة والحنين دورهما في نفس الشاعر الذي غادر وطنه ،وحل في بلاد كثيرة منها الإمارات واليمن لكونه لا عهد له بهما فلم يجد من يواسيه ويخفف عنه مما شعر بعدم انسجامه بغربته وحنينه إلى ارض الوطن يبتعد المعاضيدي عن وطنه حزينا بحس المتفائل المستند إلى التاريخ والنظرات المتطلعة إلى الأمام وحنين اغتراب فوق روحه تلهفا للوطن يكاد يبعث في وطنه الحياة مواسيا نفسه بذلك الانبعاث فلنسمعه، وهو يقول :(٥٦)

وَيَمطُرُ الغَيمُ حَولِي أدمُعَاً وَرُؤىً وَذِكـرَيَاتٍ وَمَـــــاءٍ لايُبَلِّلُنِي

فالغربة المكانية شديدة الارتباط بالغربة النفسية فغربة الشاعر عن الوطن والحب والزمن ليس بمعزل عن غربته عن مدينته ومجتمعه ،فالشاعر يبث غربته من خلال أقواله وأفعاله التي هي انعكاس للواقع المر الذي يعيشه ويحياه سواء أكان في ابتعاده عن وطنه أم أهله وعشيرته يقول (٥٧):

لا دَارَ لِي أَلَدَيكَ دَارُ ؟!أَم فَرَّ من يَدِكِ النَّهَارُ
يَا أَيُّهَا الحُلمُ الذِي شَفَتَاهُ زَيتُونٌ وَغَارُ
وَيَدَاهُ مَحضُ سَمَاوَةٍ بَيضَاءَ لَوحُهَا اسمِرَارُ
مَا كُنتُ من زَبدٍ وَلا كُنَّا لِتَقذِفُنَا البِحَارُ

وهو يتوسل بالأسئلة أن تعيد له بيته وصوته ودفئه وحلمه[٥٨].ولعل الطبيعة بعناصرها الحية أعطت مفتاحا للحديث عن تلك المشاعر والأحاسيس القلقة تجاه تلك المأساة ،فالشعراء وجدوا بآثار الديار ما يؤجج عواطفهم ليصفو كيف أصبحت المنازل ؛لان الأماكن هي سمة طبيعية للحس الاغترابي وبعدها الاشتياقي فلنسمعه يقول :[٥٩]

لَبَسَ النَّهَارُ عَبَاءَةً ظَلْمَاءَ وَانسَدَلَ السِّتَارُ

لا نَجمَةٌ تَهدِى دمَا يَسعَى وَلا سُرُجٌ تُنَارُ

وَحـــــدِي أُكَابِدُ غُربَةً جَنَّاتِهَا مُدُنٌ قفَارُ

وَحـــــدِي أَمُدُّ أصَابِعَاً أطرَافُهَا حُلمُ صِغَارُ

فوصف المكان ((وصف خارجي يعبر عن الوجدان))[٦٠]لهذا لم تغب بغداد عن ذهنه بقوله:[٦١]

قَلبِي وَبَغدَادُ عَينَا رَبوَةٍ أَرقَــت لَــم تَحضَيَا مُنذُ فَــجرِ الفَتحِ بِالوَسَنِ

مِثلِي كَانَ الصَّحَارَى لَم تَجِد دِمَنَاً مُبَارَكَاً حِـــينَ بَـــاعَتنَا بِــلا ثَمَنِ

فلا شك في أن المتأمل فيها يشعر بان دقات ونبضات قوية حية لمشاعر إنسانية تتدفق جياشة لتصور معالم الاغتراب والتألم والأسى وشدة الشعور بالقلق الذي انتابه هو وأسرته يمزجها بحنين وشوق جارف يصل إلى حد الذوبان في جسد واحد فلنسمعه يقول:[٦٢]

يَا أيــُّها الَّذِي أَحبّتُهُ مَــطَــراً وَغَادَرَتنِي بِلا مَــاءٍ رَوَاحِلُه

مَا زَالَ فِيكَ الَّذِي يُغنِيكَ عن وَجَعِي وَلَم يَــزَل في مَا يَكفِيكَ قَاحِلُه

وَلَم يَزَل فَوقَ هَذَا الجَمرِ لِي وَطَنٌ مُعَلَقَــاتٌ على قَلبِي رَسَائِــلُه

مَلَامِحِي ذَائِبَاتٌ فِــي مَلَامحِه مَزرُوعَةٌ فِــي شَرَايِينِي قَبَائِلُه

أغفُو على حِجرِهِ طِــفلاً فَتُوقِظُنِي مَاءٌ على ثَــغرِهِ الضَّامِي بَلَابِلُه

وَكُــلَّمَا نَــامَت الصَّحرَاءُ أَيقَظَهَا صَهِيلُه وَاستَــفزَتهَا هَلَاهِــلُه

مِن أَوَّلِ الحُبِّ كَانَت مَحضُ أُغنِيةً وَنَبعَ كُلِّ السَّنَا وَالضَّوءِ بّابِــلُه

إن هذا التنازع بين الحقيقة والخيال يدل على اضطراب الذاكرة التي ملت من حمل أثقال الحقيقة ،والتي تفرض نفسها بقوة حتى جعلت افتراضات الخيال موظفة لخدمتها ،فهي تحاول أن تتماشى مع آماله الناقصة (مازال ،لم يزل،،ولم يزل ،ملامحي ذائبات ،مزروعة في شرايبني،أغفو،نامت

،أيقظها صهيله ،كانت محض أغنية)هذا التذبذب هو الذي أرخى بسدوله على مفاصل النص ،فالغربة ذات تحاول أن تشد الصورة إلى الاضطراب. وتنبثق العلاقات الاغترابية من شدة المعاناة والاضطراب والأسى التي تتمازج فيما بينها لتشكل نسيجا واحدا تبرز من خلال انفعالات الشاعر وآهاته التي تختلج في نفسه :(٦٣)

كَم آآآهٍ يَا هَذَا الخَرِيفُ إلى متَى تَهمِي عَلى شَجَرِي أَسَى وَتَجُورُ

كَم كَــربَلاءَاتٍ على أَحــلامِنَا ثــَارَت وَأُخــرَى غيرها ستَثُورُ

هَذِهِ الشَّوَارِعُ لَم تَعُد مَأنُوسَةً كــُلُّ الـــوجُوهِ غَرِيبَةٌ وَالدُّورُ

يَا حُلمِيَ المَسرُوقَ نِصفُ مِخدَةٍ يَــكفِي وَنِصفُ صَرِيفَة وَحَــصِيرُ

وَظِــلالُ نَخلٍ سَمَاوَةٍ وَرَبَابَةٍ أَوتَــارُهَا الزَّابَــانِ وَالـــخَابُورُ

فالشاعر قد كثَّف المسميات المكانية التي تركها وراءه في ارض الوطن (كربلاء،الشوارع غير المأنوسة ،سماوة ،الزابان والخابور) ليبرز من خلالها ترجمة صادقة لحياته وهو يشعر بالضياع لهذا يعززها بنداء يستغيث الأمة بقوله:(٦٤)

يَا أُمَّةً ولِدَت على صَلصَالِهَا كُــلُّ الشُّمُوسِ الـــرَّاتِعَاتِ مَطَالِعَا

فَتَشَتُّ عَنكِ فَــلَم أَجِــدكِ مَسَلَّةً بَيضَــاءَ تَمطُرُ أَنجُمَاً وَشَــرَائِعَا

وَزَرَعتُ في الطَّلَلِ المَحِيلِ أَصَابِعي عَــلِّي أُصَــادِفُ فـــي الرِّمَالِ أَصَابِعَا

عَلِّي أَرَى الحُلَمَ القَدِيمَ وَقَد نَمَت حَبــَّاتُ سُنبُــلِهِ وَأَصَــبحَ وَاقِـــعَا

عَلِّي أَرَى الــوَطَنَ الكَبِيرَ وَقَد صَحَا شَجَــرَاً على ضِفَتَيَّ وَفَــجرَاً يَانَعَا

فالغربة قد أحالت الوطن الكبير إلى حلم قديم قد لا يعود.فيتخذ الشاعر من بيجان(٦٥)رمزا للوطن الجريح من المزاوجة بين الطبيعة ومفرداتها يهون عن نفسه بقوله:(٦٦)

لَا بَأسَ عَلَيك

لَا بَأسَ عَلَيك

مَاذَا يَعنِي أن تُسرُقَ بِيجَانَك مِن بَين يَدَيك

وَطُيورٌ بِيض

وَجَنَائِنُ ..لا يَعلَمُهَا ..إلَّا ..الله

لِتَظَلَّ وَحِيدَا .

ويقول فيها أيضا:(٦٧).

هَل رَأَيتُم

نَخلَةً

تُشبِهُ بِيجَانَ على المَاءِ تُصَلِّي

يَرسُمُ الحُبُّ على أَحدَاقِهَا

حَقلَ عَذَارَى

كَان حُلُمُ الطِّفلُ أَن يَجثُو على خُضرَتِهَا.

فيظل الوطن يسري في جسد الشاعر كالقصيدة بل هو وجود فوق وجودنا وهو يبعث بأشواقه وحنينه إلى تلك المنطقة التي ظل يحن إليها إلى أن وافاه اجله يقول:(٦٨)

إلى لُؤلُؤةِ الحَظِّ الَّتِي

خَبَّأَهَا الرَّملُ السَّرَابِيُّ الذِي اغتَالَ

صَبَاحَ الكَركَرَات

لَم يَزَل

يَحمِلُ من بِيجَانَ

أَسرَابَ عَصَافِيرٍ

وَأَضوَاءَ نُجُومٍ

وكُرَاتٍ

وَبَقَايَا ذِكرَيَات

لَم يَزَل يُوقِظُ في اللَيلِ

قَنَادِيلَ تَمَارَا

بَاعِثَاً

في الشَّجَرِ الذَّابِلِ

رُوحَ النَّشوَةِ الأُولَى

وَفي المَوتِ حَيَاة .

ويقول أيضا :(٦٩)

رُبَّمَا

تَأتِيكَ بِيجَانَ على الضَّوءِ

نَخِيلَا ...وَعَذَارَى

وَهَوَىً

يَمنَحُكَ الدِّفءَ الذِي

صَارَ انتِظَارَا

أَوقَدَ اللَهفَةَ يَا دَاوُدَ

لَيلاً وَنَهَارَا.

ويصل إحساسه في غربته المكانية إلى ذروة اليأس حيث الأسى ،واسترجاع الأماكن الوطنية التي تأتي على شكل ذكريات((وهذه الصور أو الرموز الطبيعية لها تأثيرها على الشعور والخيال والإحساس والفكر حسب اللحظة الوجودية النفسية التي يكون عليها الشاعر فتترك انطباعاتها في تصوره وخياله إذ يتذوقها تذوقا جماليا أو يستمتع بها استمتاعا جماليا وبهذا الاستمتاع تنشا ألوان من التالف الوجداني بين الشاعر وتلك الرموز))(٧٠) إن في استرجاع الذكريات ما يعيد للنفس توازنها بعد معاناة القلق والغربة والبعد عن الأهل والوطن (٧١)لهذا يقول (٧٢):

سَلَامٌ على آخِرِ الأُغنِيَاتِ

على آخِرِ العُشبِ وَالقَصَبِ البَابِلِيِّ العَتِيق

على نَخلَةٍ في الجَنُوب

على كَرزَةٍ في الشَّمال

على لَهفَةٍ في الوَسَط

على آخِرِ المُستَجِيرِينَ بِالحُبِّ

وَالأَدمعِ المَالِحَة .

ولعل الشعور بالغربة وجدناه مبثوثا في طيات أشعاره وكلماته التي شعت بها فلم لاينفك عن إحساسه بالاغتراب والوحشة بقوله:(٧٣)

سَلامٌ على نَارِكِ المُشتَهَاةِ

على طَلعَةٍ مِثلَ قُرصِ الرَّحَى

سَتَقتَاتُنَا حَبَّةً بَعدَ أُخرَى

سَلامٌ ..على غَيمَةٍ جَمَعتنَا

على دَمعَةٍ فَرَّقَتنَا

على وَردَةٍ من رَمَاد .

فنحن نتلمس اثر الرومانسية فلم يجد الشاعر مخرجا من القلق الذي يسيطر عليه غير الغربة والحنين اللذين يفيضان باستدعاء الذكريات ليخلقان جوا من التوازن العاطفي ليعوِّض فيه عن نكسات الحاضر القلق إلا انه على الرغم من استرجاع الذكريات ما يزال الاكتئاب يحيط به، وما يزال يشكو الأنين وسكب الدموع فما يزال يشعر بالتشتت والاغتراب فلم يترك شيئا إلا سلم عليه .

ويبقى المكان رديف الوطن لما يحويه من مكونات أسهمت في التكوين السيكولوجي للفرد فليس للغريب في غربته سوى الدمع وأمان وأحلام فيظل مطحونا بين ذكريات مؤلمة وغربة من جهة أخرى كل ذلك جاء ((على هيئة احتراق ومعاناة لاهبة جعلت من شعر الغربة عنده حبا جارفا لاحدود له))(٧٤) فلم يعد شاعرنا ينظر للجميل جميلا وهو يقول :(٧٥)

ومِن أَينَ تَأتِي الأَزَاهِيرُ بِالعِطرِ

وَالنَّهرُ بِالكَركَرَاتِ إِذَا لَم تَكُن بَغدَزَاد

يَغَارُونَ منهَا وَمن لَونِ حِنَّائِهَا في الحَكَايَا

وَمن عِطرِهَا حِينَ تَمضِي مَمشُوقَةً كَالصَّبَايَا

يَغَارُونَ مِنهَا

وَمن ظِلِّهَا في المَرَايَا .

فالطبيعة بعناصرها الحية قد أعطت الشاعر مفتاحا للحديث عن مشاعر الغربة والوحشة والقلق.

ويبث المعاضيدي شكوى شعبه معتمدا أسلوبا فنيا جديدا فحينما سأل زمزم أن تفيض على العراق قد تعثر راجعا ثم يصرخ بالنيل أن يمطر على العراق فلم يمطر إلا السراب مواجعا فيصرح بعتبه على النيل ذي الضفتين العظيمتين فيرجع خائبا بقوله:(٧٦)

يَا خَيبَةَ الأَنهَارِ إن لَم تَتَحِد

لِتُعِينَ في بَغدادَ شَعباً جَائِعَاً

يَستَلُّ من رِّيشِ الجناح أَسِرَةً

لِصِغَارِهِ وَمن العُيُونِ مَرَاضِعَا

يُضفِي السَّلامُ على النَّسَائِمِ وَالنَّدَى

وَيُثِيرُ في وَجهِ الرِّيَاحِ زَوَابِعَا.

ولعل الشعور بالغربة يدفع الشاعر بالضياع لأنه مرغم على الرحيل يقول:(٧٧)

سئِمنَا ولَــم يَســأَمُ الحَنظَلُ إلـــى أَينَ هَذَا المَدَى يَرحَلُ

تــَركــنَا يَنــابِيعَنَا خَلفَنَا فَتُهنَا وَضَـــاقَت بِنَا الأَرجُلُ

وَلَم نَصحُ إلَّا على جَمرَةٍ مِن البَردِ شُـــبَّاكُهَا يَسعَلُ

صَبَاحُ النَّدَى يَا ابنَةَ البُرتُقَالِ لِمَـــاذَا العَصَافِيرُ لَا تَــأكُلُ

ظَمِئنَا وَلا غَــيمَ إلَّا الأَسَى على رَمَـــلِ صَحرَائِنَا يَهــطُلُ

ســأَلنَا وَلَا نَجِد تُصغِي لَنَا وَلَا صَـــوت عن نَجدِنَا يَسأَلُ

لــمَاذَا النَّهَارَاتُ مَسدُودَةٌ وبـــوَّابَةُ اللَــيلِ لاتُــقفَلُ

مَتَى تُوقِظُ الشَّمسُ أَضوَاءَهَا لِيَــصحُو على دِفئِهَا البُلبُلُ

نلحظ تلك الهدهدة الموسيقية التي تضرب على أحلام لم تعد حاضرة في ضمير الشاعر، فهو يهمي (سئمنا،يسأم،إلى أين،تركنا،ضاقت بنا الأرجل،لم نصح ...)انه تشظٍ يضرب أرجاء الزمن ليحيل إلى ذاكرة الشاعر الهبوط الإنساني في دائرة ما زالت تضيّق الخناق على روحه المكلومة ،انه الصراع الكامن في ذاته الحائرة التي تحاول أن تقاوم ولا تقاوم،و أن ترقى ولا ترقى ،وان تبتعث ولا تبتعث ،وإذا بها تذوب غربة وحنينا وألما في قوله:(٧٨).

غـــــــــــدَاً حَقلُنَا مَحـــــضُ دَوَامَةٍ فَـــــــــــرَاشَاتُهَا الـــــــــرِّيحُ وَالمِنجَلُ

لكن تظل بغداد حاضرة الدنيا التي لم تغب يوما عن ذهن المعاضيدي، وهو يسجل لها ذكريات الشوق والحنين التي تفيض ألما وحزنا لبعده عنها لهذا يقول:(٧٩).

بغدَادُ

لِي قَمَرَانِ يَقتَسِمَانِ كَرخُكِ وَالرَّصَافَة

مَا زِلتُ أَسكَرُ

حِينَ أَقرَأُ وَجهَكِ الصُّوفِيِّ

أَنعَسُ

حِينَ يَنعَسُ شَهرَيَار

وَأَذُوبُ

حِينَ تَذُوبُ شَمسُ الأَعظَمِيَّة .

إذن هو التهاب يسري في كل مفاصل وأركان الشاعر مما جعله يسطّر تلاوينا من الغربة والحنين فاضت بها قريحته مما استحالت بعدا مضافا يتناغم مع قيمة الشعر الفنية ،التي في استجابتها لموضوع الغربة قد أحاطت بنا يد عنايتها ،فجعلت الشاعر يشرئب منتفضاً في إحالته إلينا وتأثيره في المتلقي .

الخاتمة:

- وفق المعاضيدي في استجلاب الألفاظ التي أعطت المعاني الاغترابية على وفق تراكيب أسهمت بإبراز دلالات الحنين والاغتراب .
- كان المعاضيدي وفياً لمن أحب من أهله وأحبته ووطنه لهذا ، فقد حنَّ إلى وطنه بعد اغترابه واشتاق إلى أصدقائه بعد موتهم وفراقهم .
- رحيل المعاضيدي عن ارض الوطن كان مرغما عليه بسبب العوز والفقر وقلة المعين والمحتضن .
- مثل الوطن مركز المعاني والدلالات التي نظم الشاعر حوله معانيه والتي دارت حول الشوق والاشتياق والغربة والحنين ، فصار الوطن نقطة النظر المركزية كما يسميها الروائيون.
- نتلمس آثار الرومانسية في أشعار المعاضيدي من خلال إشراكه للطبيعة وعناصرها في تعبيره عن مشاعره، فلم يعد يشعر بالجميل جميلا فوروده من رماد أسود تعكس حالة نفسه المتأزمة.
- تشع أشعار الشاعر بالحس الوطني والقومي فقد كانت أمته العربية مركزا للشموس التي سطعت منها الأمم الأخرى .
- ظل شاعرنا غريب الروح منكسر الجنان على من فقدهم من الأهل والأحبة .
- جسدت أشعار الشاعر أجمل المعاني الإنسانية والقيم الايجابية التي سجلها لزملائه في الغربة والوطن من الوفاء والصدق والاحتضان والنصرة والمؤازرة في السراء والضراء .
- شعور الشاعر بالوحدة في الغربة فضلا عن تزايد إحساسه بها لما تزايد عليه المرض وشعوره باقتراب اجله لهذا بدا يعزف على قيثارة الوجود الأبدي بان الأرض لم تكن مقام الكرام بل الحياة الأبدية في الآخرة لهذا نراه قد أكثر من شعوره بوحدته الدنيوية على الرغم من مؤازرة عائلته له وأصدقائه،إلى أن وافاه الأجل خارج البلاد.

الهوامش:

[١] -علاء الدين المعاضيدي زهو الرحيل :٥٥.

[٢]-مرايا عيون بلقيس:١٥٠

[٣] -لسان العرب:٦٣٩/١.

[٤] -الإنسان والشاعر :٧٧

[٥] -لسان العرب:١٢٩/١.

[٦] -ينظر:الاغتراب في الشعر العراقي:١

[٧] -ينظر:الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي ،محمد إبراهيم حور:١٣٩ العراقي

[٨] -ينظر:الغربة والحنين في الشعر الأندلسي ،احمد حاجم محمد :١١،والوطن في الأدب العربي ،إبراهيم الأنصاري :٨

[٩] -ينظر :مفهوم الغربة والاغتراب ،د.علي القاسمي المقرب :٧٤ مج.عمان العدد٦٧، ٢٠٠١.

[١٠] -المعجم المفصل في الأدب:٣٨٥/١.

[١١] -ينظر :شعر المرآة في القرن السابع الهجري أغراضه ومميزاته الفنية د.شاكر محمود السعدي :١٦٣مج العلوم الإسلامية الموسوعة العلمية العدد ١١، ٢٠٠٣.

[١٢]-الغربة والاغتراب في التراث ،محمد راضي جعفر:٦٠ مج المورد مج ٢٥،ع ١ س١٩٩٧،دار الشؤون الثقافية .

[١٣] -الاغتراب في الفن:١٥٢

[١٤] -التفسير النفسي للأدب :٣٨ .

[١٥] -علاء الدين زهو الرحيل :٩١.

[١٦] غيمة من رماد:٦٧.

[١٧] المصدر نفسه:٢٥.وينظر:من المصدر نفسه:٥١.

[١٨] - المصدر نفسه:١٦-١٧.

[١٩] -مرايا عيون بلقيس:٢٦

[٢٠] - المصدر نفسه:٥٥

[٢١] - ينظر:علم النفس،جميل صليبا:٢٥٧

[٢٢] - مرايا عيون بلقيس:٣٤.

[٢٣] -مرايا عيون بلقيس:٢٦-٢٧.

[٢٤] -ينظر:طرفة بن العبد بين الانتماء والاغتراب في نصه الشعري :٩

[٢٥] غيمة من رماد :٣٦،وينظر:٣٧

[٢٦] - مرايا عيون بلقيس:١٤٩،وينظر:١٢٨،من المصدر نفسه.

[٢٧] - غيمة من رماد:٢٧-٢٩.

[٢٨]-مرايا عيون بلقيس:٢٦

[٢٩] غيمة من رماد/٣٦.وينظر:من المصدر نفسه:٦٤

[٣٠] مرايا عيون بلقيس:١٤٢

[٣١] -ينظر :غيمة من رماد:٢٢

[٣٢] ينظر :ديوان امرئ ألقيس :
[٣٣] ينظر :المجموعة الشعرية الكاملة للسياب: ٧٧
[٣٤] -مرايا عيون بلقيس:١٦-١٧
[٣٥] -غيمة من رماد:٢٢
[٣٦] كتاب التراث:٥١-٥٢
[٣٧] -ينظر:الرثاء شوقي ضيف:٧،والشعر الجاهلي خصائصه وفنونه:١٩٨،دراسة الأدب العربي مصطفى ناصف:٣٩.
[٣٨] -تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ،ابن الجزري ،تح :هلال ناجي:١٧٩.
[٣٩] -مرايا عيون بلقيس:٦٦
[٤٠] -مرايا عيون بلقيس :٤٦.
[٤١] -زهو الرحيل :٩٥
[٤٢] مرايا عيون بلقيس:١٢٩-١٣١
[٤٣] -المعجم المفصل في الأدب:٤٧٣/٢
[٤٤] -مرايا عيون بلقيس:١١٦-١١٧
[٤٥] -مرايا عيون بلقيس:١٠١
[٤٦] -مرايا عيون بلقيس:٤٨-٤٩.
[٤٧] -مرايا عيون بلقيس:٤٨-٥٢.
[٤٨] -الإنسان بين الجوهر والمظهر ،اريك فراح ،تر:سعد زهران /٦٢
[٤٩] - مرايا عيون بلقيس:١١٢
[٥٠] -مرايا عيون بلقيس:١٤٧
[٥١] -مرايا عيون بلقيس:١٩
[٥٢] غيمة من رماد:٣٤-٣٥.
[٥٣] ينظر :المصدر نفسه:٤٧.
[٥٤] -المصدر نفسه:٤٩
[٥٥] المصدر نفسه :٥١-٥٢
[٥٦] -مرايا عيون بلقيس:٢٧
[٥٧] -المصدر نفسه:٢٦
[٥٨] ينظر: غيمة من رماد:١١
[٥٩] -المصدر نفسه:٢٧
[٦٠] -فن الوصف في الشعر العربي :١٤ .
[٦١] -مرايا عيون بلقيس:٢٠
[٦٢] -المصدر نفسه:١٣-١٤.
[٦٣] -مرايا عيون بلقيس:٣٣-٣٤.
[٦٤] -المصدر نفسه:٤٥-٤٦

[٦٥] – اسم لمنطقة تقع بين منطقة حديثة والمعاضيد قد غمرتها مياه سد حديثة وهي الآن تقبع في قاع السد ،ومنهم من يقول :أن معنى كلمة بيجان الأرض التي بلا جسد، المصدر لقاء مع أشخاص يسكنون تلك البقاع حدثونا بذلك بتاريخ :٢٠١٢/١٢/٩.

[٦٦] –غيمة من رماد:٢٢.

[٦٧] –المصدر نفسه:٤٤.

[٦٨] –غيمة من رماد:٤٦–٤٧،وينظر:من المصدر نفسه:٤٣.

[٦٩] غيمة من رماد:٤٣.

[٧٠] –الأطلال في الشعر العربي دراسة جمالية وفلسفية:٢٣٥.

[٧١] –الاغتراب في القصيدة الجاهلية دراسة نصية :١٠٠.

[٧٢] –غيمة من رماد:٢٧،وينظر:بالمعنى نفسه:٢٩،من المصدر نفسه.

[٧٣] غيمة من رماد:٦٤

[٧٤] –الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن عبد العزيز المقالح ،دار العودة بيروت ١٩٧٨: ١٩٤

[٧٥] –غيمة من رماد: ٣١،سمى الشاعر بغداد(بغدزاد) تيمنا بشهرزاد .

[٧٦] –مرايا عيون بلقيس :٤٧

[٧٧] –مرايا عيون بلقيس:٢١

[٧٨] مرايا عيون بلقيس:٢١.

[٧٩] –غيمة من رماد:١٨–١٩.

المصادر والمراجع:

- الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، د. عبد العزيز المقالح، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨.
- الأطلال في الشعر العربي ، دراسة جمالية ، لمحمد عبد الواحد حجازي ، الطبعة
- الاغتراب في الفن دراسة في الفكر الجمالي العربي المعاصر : د. عبد الكريم هلال خالد ، منشورات قار يونس ــ بنغازي ، ط١، ١٩٩٨م .
- الاغتراب في القصيدة الجاهلية ، لمحمود هياجنة ، دراسة نصية ، دار الكتاب
- الإنسان بين الجوهر والمظهر، إريك فرام ، ترجمة سعد زهران ، مطابع دار السياسة، الكويت، ١٩٨٩م.
- الإنسان والاغتراب : مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دمشق، سعد الدين للطباعة والنشر ، ط١، ١٩٨٥م.
- الأولى ، ٢٠٠١ م ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
- تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ، تصنيف عبد الرحمن بن الجوزي(ت٥٩٧هـ)، تحقيق هلال ناجي، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- التفسير النفسي للأدب : عز الدين إسماعيل ، دار العودة ، بيروت، ١٩٦٣م.
- الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي ، محمد إبراهيم ، ط٢، دار.القلم للنشر والتوزيع، ط ٢ ، الإمارات العربية ، ١٩٨٩
- الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، د. ماهر حسن فهمي، جامعة الدول العربية،١٩٧٠.
- دراسة الأدب العربي، مصطفى ناصف، القاهرة ، الدار القومية للطباعة و النشر، (د.ت).
- شعر المرأة في القرن الأول الهجري، أغراضه و ميزاته الفنية، شاكر محمود السعدي ، مجلة جامعة العلوم الإسلامية ، الموسوعة العلمية ، العدد الحادي عشر ، ٢٠٠٣م.
- طرفة بن العبد بين الانتماء والاغتراب في نصه الشعري مجلة التراث العربي–مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب–دمشق العدد ٨٥
- علاء الدين المعاضيدي ،زهو الرحيل،كتاب وثائقي في ذكرى أربعينية الفقيد الراحل،إصدار كلية التربية بزبيد اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين فرع زبيد ،مكتبة زبيد العامة ط(١) ٢٠١٠
- علم النفس ، جميل صليبا ،دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٣، ١٩٨١
- الغربة في الشعر العراقي (من ١٩٠٠ــ ١٩٦٨م) : فليح كريم خضير الركابي ، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ، ١٩٩٦م.
- الغربة والاغتراب في التراث" ، بقلم محمد راضي جعفر مجلة المورد، ع١، مج ٢٥، ١٩٧٧م ،
- الغربة و الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر ، محمد راضي جعفر ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد، ١٩٩٥م.
- الغربة و الحنين في الشعر العربي الأندلسي ، احمد حاجم محمد ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧م.
- غيمة من رماد ،د.علاء الدين المعاضيدي إصدارات وزارة الثقافة العامة صنعاء،٢٠٠٤.
- فن الوصف و تطوره في الشعر العربي ، إيليا الحاوي ، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الكتاب ، بيروت، ١٩٨٢م.
- كتاب التراث ، إعداد د. محمود عبد الله الجادر ، د. بهجت عبد الغفور الحديثي ، منشورات مجلة الطليعة الأدبية، بغداد ، ١٩٧٩م.

- لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي(ت٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.
- الأعمال الشعرية الكاملة بدر شاكر السياب ،د.ناجي علوش، مط.دار الحرية للطباعة والنشر بغداد.ط٤ ،٢٠٠٨.
- مرايا عيون بلقيس،د.علاء الدين المعاضيدي،إصدارات منتدى الدهني للثقافة والفنون ط(١)٢٠١٠.
- المعجم المفصل في الأدب ، د. محمد التويجي ، الجزء الأول و الثاني، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ١٩٩٩م.
- مفهوم الغربة و الاغتراب ، د. علي القاسمي المغرب ، مجلة عمان ، العدد السابع و الستون، ٢٠٠١م.

Exile and longing in the poetry of the Alaa Al- Din al-mathidi:

(The Mirrors of BAlques Eyes and An Ash Cloud as Examples)

DR.AYAD SALIM Ibrahim Nemal AL –Janabi

DR.Abdul kareem Fadil Abdul –karrem AL-Ani

Ayadsalm@yahoo.com

Abstract

Exile is a reflection of a cultural crisis and the artist s exile in any country is an echo of this crisis Exile therefore is inclusive of all the aspects of life in a stage of social imbalance.

Although a wide-range of studies were written on this issue of exile non was written on this issue in the poetry of the late poet Dr. Alaa Al- Din Al-Mathidi as a creative phenomena . A study of this issue here might possibly explain this phenomena of exit and longing in art and the way they work.

This study is important as an investigation of exile and longing in the poetry of Al-Mathidi in all its aspects and circles. These two issues glow in almost all his poems. So this study investigates these poems thematically and aesthetically.